الثورات العربية:- قراءة في الفكر الثوري

د.احمد علي محمد

جامعة الانبار كلية القانون والعلوم السياسية

لعل من أهم ما يميز هذه الدراسة هو انها الأولى التي حاولت تحليل الثورات العربية المعاصرة من معطيات الفكر الثوري لاسيما ما يتعلق منها بالوعي الثوري ونظرية الدومينو وفرضية التوقعات المتزايدة والقيادة والتنظيم والايدولوجيا بغية تقديم معرفة افضل لتلك الثورات ولفهم طبيعة الثورات الحديثة في ظل معطيات القرن الواحد والعشرين.

كما حاولت الدراسة استشراف مستقبل هذه الثورات ومستقبل المنطقة العربية في مرحلة ما بعد الثورات وقد توزعت الدراسة على ثلاثة مباحث فضلا عن المقدمة والخاتمة

Arab revolutions:- In light of revolutionary thought

Dr.Ahmed Ali Mohammad

College of law and political science

This study addresses one of the most important and contemporary subject in Arab word, the Arab Revolutions which outbreak since December 2010 in Tunis and later in many other countries.

In this study we try to analysis these Revolutions in light of the arguments of Revolutionary thought.

The study divided into three topics as well as introduction and conclusion.

The first concerned with the definition of Revolution and the differences between Revolution and other types of violence.

The second focuses on the theory of Revolution.

The third deals with the post – Revolutions era.

Finally, the conclusion contains the most important findings and conclusions of the study.

المقدمة

تشكل الثورات العربية التي انطلقت خلال العامين المنصرمين الحدث الثوري الاهم في القرن الواحد والعشرين وفي ظل معطياته المتمثلة بثورة الاتصال والمعلومات .

وعلى الرغم من كثرة الدراسات العربية والاجنبية التي صدرت خلال هذين العامين والتي ركزت على أسباب الثورات وتداعياتها، فإن تلك الدراسات لم تغطِ كل الجوانب الفكرية المتعلقة بتلك الثورات ومن هنا فإن أهم ما يميز هذه الدراسة عن تلك الدراسات هو انها الدراسة الاولى التي تحاول تقديم قراءة جديدة لتلك الثورات في ظل معطيات الفكر الثوري وتهدف الدراسة من وراء تلك القراءة إلى تحقيق جملة أهداف:

أولها: بيان مدى انطباق معطيات الفكر الثوري: (الوعي الثوري، ونظرية الدومينو، وفرضية التوقعات المتزايدة، والقيادة، والتنظيم الايدلوجي، والدعم الخارجي، والعنف ،وغيرها) على تلك الثورات .

وثانيها: الافادة من تجربة الثورات كحقل تجريبي لبيان تأثير معطيات ثورة الاتصال والمعلومات على الفكر والحركة الثورية ومن ثم الخلوص الى بيان خصائص ومواصفات الثورات الحديثة .

وثالثها: بيان مآل هذه الثورات وهل ستنجح انظمه ما بعد الثورة في تحقيق الديمقراطية والعدالة والحرية والتنمية والتحرر السياسي والاقتصادي والتي مثلت المطالب الأساسية التي ثار من اجلها المواطن العربي .

وتتوزع الدراسة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الثورة: قراءة في فقه الثورة .

المبحث الثاني: نظرية الثورة: قراءة في الفكر والممارسة .

المبحث الثالث: ما بعد الثورة: قراءة في المعطيات الداخلية والخارجية .

المبحث الأول

التعريف بالثورة: قراءة في فقه الثورة

لم يجانب كارل ماركس الصواب حينما قال: (أن الثورات هي قاطرات التاريخ)[١]

فتاريخ الإنسانية هو بشكل ما تاريخ الثورات في كثير من جوانبه، فقد كانت الثورات دائما عاملا هاماً في التقدم والارتقاء وسبباً مباشراً في اختفاء بعض صور وأساليب حياة وظروف عامة راسخة منذ وقت طويل والتمرد على تلك الأساليب ونبذها ورفضها وظهور أساليب وشروط أخرى لحياة جديدة[٢] .

إن مصطلح الثورة { ***Revolution*** } هو من المصطلحات التي واكبت ظهور الدولة والحياة السياسية منذ ما قبل التاريخ مع أن مفهوم الثورة الذي ساد على غيره من المفاهيم هو ثورة الشعب ضد الاستعمار أو ضد أنظمة استبدادية، إلا أن مفردة الثورة لغة لا تقتصر على هذا الجانب بل تشمل كل فعل يؤدي إلى تغيير الأوضاع تغييراً جذرياً سواء كانت أوضاعا طبيعية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ومن هنا تستعمل كلمة ثورة في سياقات مختلفة كالقول بالثورة الزراعية والثورة الصناعية وثورة الاتصالات وغيرها[٣].

وعلى الرغم من أهمية موضوع الثورة وقدمه فإن الثورة كظاهرة اجتماعية لم تنل ما تستحقه من اهتمام حتى القرن العشرين، حيث صارت موضع اهتمام شديد من قبل الباحثين في مجال التاريخ والعلوم الإنسانية الذين قاموا بدراسة التجارب الثورية ابتداءً من الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م باحتسابها نموذجا كلاسيكيا وانتهاءً بالثورات الديمقراطية في أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي[٤].

وقد أفردت بعض الجامعات الكبرى في الخارج مقررات دراسية كاملة لتدريس مادة الثورة، كما حدث في جامعة هارفارد على سبيل المثال، وظهرت كتابات مهمة في ذلك ربما كان من أبرزها ما كتبته أستاذة علم الاجتماع في تلك الجامعة تينا سكوكبول (Thena Skocpol) في كتابها المعنون{ State and Social Revolution} الذي صدر عام ١٩٧٩ م والذي يعد البداية الحقيقية لاهتمام الجامعات بموضوع الثورة وسوسيولوجيا الثورات[٥] .

ولعل اهم ما يلاحظه الباحث المتخصص في موضوع الثورة هو أن الدراسات التي عالجت موضوع الثورة تنم في الغالب عن اختلاف واضح في تحديد معنى الثورة ومقوماتها بحيث بات من الصعب الكلام عن معنى شامل لها، ومرد ذلك يعود برأينا إلى ثلاثة عوامل:

الأول: إن الثورة من الظواهر الاجتماعية التي لا يمكن ضمان الحياد الكامل إزائها عند تناولها بالعناية والاهتمام، فهي ظاهرة من شأنها أن لا تسمح للشخص الذي يعني بدراستها في أن لا يكون مكترثا إزائها بشكل أو بآخر، فإذا لم يبدو مؤيداً لها فهو يعارض وإذا لم يستنكرها فهو مؤيد لها أو متعاطف معها وهذا ما يفضي بالنتيجة إلى اختيار موقف ذاتي معين منها وذلك مما يتنافى مع التحليل الموضوعي العلمي[٦] .

الثاني: الخلط بين مصطلح الثورة والأشكال الأخرى من العنف السياسي فالقول بالعنف السياسي لا يعني القول بالثورة، بل هناك وفرة في التعابير ذات الصلة أو القريبة من الثورة: حرب ضد الاستعمار، عصيان، شغب، تمرد، انقلاب، هياج، تحرك جماهيري، احتجاج شعبي، وأخيراً الإرهاب، لذا فإلى جانب الاعتبار الشخصي قد تلعب الخلفية الايدلوجية للباحث دوراً في تحديد معنى الحدث . لذا نجد أحيانا أن حادثة تاريخية معينة وجدت لها تصنيفين مختلفين من كاتبين مختلفين فقد يصفها احدهم بالثورة وقد يصفها الآخر بالتمرد والعصيان[٧] .

الثالث: إن الاعتبارات السياسية والدولية تلعب في احيان كثيرة دوراً مهما في وصف التحرك الشعبي نحو التغيير أو اسلوب العنف بالثورة أو الانقلاب أو بالانتفاضة أو الجهاد أو بالتمرد أو اطلاق تسميات أخرى عليه . وهذا ما ينطبق ايضا على اشكال العنف والعنف المسلح وإلا فبماذا نصف ما عرفته بلاد الشيشان أو البوسنة أو كردستان أو حركة طالبان أو القاعدة[٨] .

إن أهم ما يميز الثورة عن اشكال العنف الأخرى انها فعل جماهيري شامل يستهدف تغيير الأوضاع السيئة تغييراً جذرياً . فهي لا تقتصر اذن على النخبة الحاكمة كما هو الحال مع الانقلاب . فالثورة بهذا المعنى لها قوانينها وسيرورتها الخاصة ومناط الحكم على التحرك الشعبي أن كان ثورة ام لا ليس فقط كثرة عدد المواطنين المشاركين فيه ولا الشعارات المرفوعة بل قدرة الثوار على احداث التغيير المنشود حسب ثقافة ورؤية الشعب المعني وفي جميع بنيات المجتمع . ففرنسا بعد الثورة ليست فرنسا قبلها وروسيا قبل ثورة ١٩١٧ ليست روسيا قبلها[٩] .

ومن هذا المنطلق يعرفها الباحث الأمريكي المتخصص "توماس جرين" بأنها: (تغيير في الجهاز الإداري للحكومة وبنيتها ووظائفها بطرق غير مجازة وفقا للدستور القائم وتتضمن العنف أو التهديد باستخدامه ،كما أن معظم الدارسين يرون أن الثورة تعني: الانقطاع النسبي والتغيير الأساسي في توزيع الدخل والأوضاع الاجتماعية)[١٠]. وعليه فان اهم ما يميز الثورة عن اشكال العنف الأخرى في المجتمع هو[١١]:

١. عملية للتغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي تتم عبر ممارسة العنف أو التهديد باستخدامه من قبل الثوار أو النظام الحاكم .
٢. لحظة تاريخية معينة تتعلق بتغيير هياكل السلطة الحاكمة .
٣. برنامج للتغيير مقدم من قبل الجماعة الثورية .
٤. قيم الثورة: فالثورة تحمل قيم الجماعة التي تتبناها .

وينظر الفكر الماركسي إلى الثورة بعدها محصلة للتناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج حيث يرى ماركس أن النزاع بين القوى المنتجة الجديدة وعلاقات الإنتاج يؤلف الاساس للثورة الاجتماعية حيث تعمل الطبقة المسيطرة على الحفاظ على سلطتها من خلال صيانة علاقات الإنتاج القديمة ومنع قيام أخرى جديدة تحاول القوى التقدمية الثورية احلالها لإحداث التطابق بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج وهو ما ينجم عن ثورة اجتماعية[١٢] .

ولأداء مهام الثورة الاجتماعية، ينبغي التغلب على مقاومة الطبقات السائدة في المجتمع القديم التي تقبض في يدها على زمام الدولة . ولهذا يجب معارضة قوة الطبقة السائدة المنظمة في دولة بالقوة المنظمة للثوار من اجل الاطاحة بسيادتها إن القوى الثورية لا تستطيع أن تحقق انتصار الجديد على القديم إلا اذا انتزعت سلطة الدولة من يد الطبقة السائدة وقمعت مقاومتها ولهذا كانت مسألة سلطة الدولة المسألة الرئيسة في كل ثورة، فالثورة بمعنى هذه الكلمة الأصلي، إنما هي انتقال سلطة الدولة من يد طبقة إلى يد طبقة أخرى[١٣]، ومن هذه الموضوعة تنجم الاستنتاجات الآتية[١٤]:

١. أن الثورات الاجتماعية ليست انتهاكا للمجرى الطبيعي لتطور المجتمع بل هي الشكل الضروري للانتقال من تشكيلة اجتماعية – اقتصادية إلى أخرى في سياق تطور المجتمع .
٢. أن الثورات لا تقوم حسب رغبة مختلف الأفراد والجماعات والطبقات بل تتحقق عندما تنضج الظروف المادية الملائمة لها .
٣. لكل ثورة مضمون اجتماعي – اقتصادي موضوعي معين بصرف النظر عن إرادة الإنسان وإدراكه .

اما على صعيد الفكر الإسلامي فيتداخل في تحليل الثورة الدين مع السياسة كما يتداخل الماضي مع الحاضر، لذا تباينت الرؤى والمواقف من الثورة منذ بداية ظهور الإسلام حتى اليوم مع الإشارة إلى تراجع مصطلح الثورة ليحل محله ويستوعبه مصطلح الجهاد الذي هو الآخر محل اختلاف بين الجماعات الإسلامية .

وتعني كلمة ثورة في الاصطلاح العربي الإسلامي (التغيير الشامل والجذري الذي يطرأ على الظواهر الطبيعية والإنسانية) وحسب هذا المعنى فإن الديانات السماوية تعد ثورات ولكن موحى بها سماويا لأنها لا تقتصر على تغيير النظام السياسي وانما تغيير منهج حياة الناس[١٥] . وقد وردت كلمة (أثار) في القرآن الكريم بمعنى الانقلاب أو القلب الذي يشير إلى الانقلاب في الأوضاع وجاءت بمعنى قلب الأرض وذلك في وصف بقرة بني إسرائيل: ((بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ))[١٦]، أي تقلبها بالحرث وفي وصف امم سابقة: ((كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا))[١٧] . أي قلبوها .

اما على صعيد مواقف تيارات الفكر السياسي الإسلامي فيمكن التمييز بين ثلاث مدارس في موقفها من قضية الثورة [١٨]:

الأولى: ما تسمى بمدرسة الثورة او الخروج التي ترى وجوب محاربة السلطان الجائر ويمثلها في التاريخ الإسلامي الخوارج وبعض الاتجاهات الشيعية الثورية مثل الكيسانية بقيادة المختار الثقفي .

الثانية: هي مدرسة الصبر وتتكون في مجملها من الجمهور من اهل السنة والجماعة وتقوم على فكرة إن على الحاكم الظالم الوزر على المؤمن الصبر في مواجهة

البغي او الظلم او الجور ويستندون على قوله تعالى: ((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)) [١٩] . وبعض الأحاديث النبوية. ويرى بعض الباحثين ان مذهب الصبر ساد خلال التاريخ الإسلامي أكثر من مذهب الثورة او الخروج وقد دعمت فكرة الإرجاء أيضا هذا المذهب.

الثالثة: ويطلق عليها اسم مدرسة التمكن: أي (الصبر لحين التمكن) وهي تقترب من مدرسة الصبر أي ضرورة الانتظار والترقب حتى تتم القدرة ثم يمكن الخروج على السلطان أو الحاكم الجائر، ويراها البعض أنها أكثر واقعية بين الثورة والصبر وذلك نتيجة التجارب السابقة التي قمعت فيها الثورات او استمر خلالها ظلم الحاكم، لذا فمن شروط التمكن الموازنة بين الضرر القائم والضرر المتوقع.

إن هذا الموقف السلبي في محصلته النهائية من قضية الثورة في الفكر السياسي الإسلامي يطرح التساؤل حول شرعية الثورة في البلدان الإسلامية والعربية التي تندرج في غالبيتها ضمن مدرسة الصبر لا سيما اذا ما علمنا ان الثورة بحكم طبيعتها تكون مفتقرة لأي شرعية دستورية او قانونية .

والواقع ان الثورة غالبا ما تستند على اعتبارات المشروعية أكثر من الاعتبارات الشرعية، والمشروعية تستند الى منطلقات تتجاوز القانون الوضعي وتبرر القوة والعنف السياسي خلافا لأية قواعد دستورية أو دينية لأن حق الشعب في الثورة مشروع وحق مقاومة الطغيان مشروع فالقواعد المشروعة اذن غير مكتوبة وتستند الى أسس مختلفة (الضمير، والقانون الطبيعي، والإنسانية) ومع ذلك فإنها تبقى فوق القوانين الشرعية المكتوبة[٢٠] .

إن الثوار عادة لا يتوقفون عند مثل تلك الإشكالات الفكرية بل قد يرون ان الثورة لا تحتاج الى مصدر للشرعية مكتوب او غير مكتوب بل انها تشكل بحد ذاتها مصدراً للشرعية ولا سيما بعد نجاحها فيما يسمى بالشرعية الثورية .

وترى الأنظمة الثورية بأن هذه الشرعية الثورية تستند الى الانجاز كبديل لشرعية الاقتراع الديمقراطية لذلك تحرص تلك الأنظمة الى ابراز منجزات الثورة او تضخيمها لأنها مصدر شرعيتها الأساس .

ولكن الخطير في الأمر هو عندما يطول الأمد بهذا النوع من الشرعية لسنين وعقود حتى تشكل بديلاً دائما للشرعية الدستورية لتكون عندها غطاءً فكرياً لأعتى النظم الديكتاتورية وللدساتير المؤقتة والإجراءات الاستثنائية ولترتكب باسمها أبشع الممارسات القمعية، ولنا في نماذج ثورات العالم الثالث في القرن الماضي الكثير من الأدلة.

إن الثورة عادة ما تنقسم إلى مرحلتين:

الأولى: مرحلة هدم النظام القديم والتخلص منه وهي المرحلة الأسهل والأقصر في الغالب .

الثانية: مرحلة بناء النظام الجديد وهي المهمة الاصعب التي تضع الثورة والثوار على محك الواقع . فأما إن تنجح الثورة في المرحلة الانتقالية في تحقيق الاهداف التي قامت من اجلها والشعارات التي رفعتها او انها تفشل في مواجهة التحديات الخارجية والداخلية وقد تصاب بنفس اعراض النظام القديم الذي ثارت الجماهير عليه، فيكون واقع الفقر والبطالة والظلم وعدم المساواة حافزاً لقيام ثورة مضادة تواجه بالحديد والنار من ثوار الامس .

ان النجاح والفشل في هذه المهمة هو رهن بقدرة الثورة على تجاوز التحديات الداخلية والخارجية التي تفرضها مرحلة ما بعد الثورة وتشكل قضية الانتقال من الشرعية التربوية الى الشرعية الدستورية واحدة من اهم تلك التحديات وستكون تلك التحديات موضوع المبحث الثالث من هذه الدراسة .

غير ان ما يقتضي الإشارة إليه أخيرا ان انهيار الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية وتحولها من نظم ثورية الى نظم ديمقراطية ليبرالية فيما عرف بالموجة الثالثة للتحول الديمقراطي كان قد مثل نكسة كبيرة للحركات الثورية وخفوت واضح لبريق الفكر الثوري والشرعية الثورية، وهو ما ترك اثره على النظم الثورية والاستبدادية في المنطقة العربية ، كما ساهمت معطيات العولمة وثورة الاتصال والمعلومات في قيام الثورات العربية التي تشكل للباحث المختص المختبر والحقل التجريبي لأثر المعطيات الدولية الجديدة في الفكر والحركة الثورية وفي تقديم منطق جديد للثورة . وهو ما يشكل موضوع المبحث المقبل.

المبحث الثاني

نظرية الثورة: قراءة في الفكر والممارسة الثورية

تنطلق اغلب الدراسات المعنية بظاهرة الثورة من محاولة الإجابة على سؤالين هما: لماذا الثورة؟ وكيف الثورة؟ . ويتوزع السؤالان والإجابة عنهما ما بين النظرية والممارسة . بكلمة أخرى، إن التساؤل الأول يطرح جانب النظرية في الثورة بقدر ما تنتهي الإجابة عليه إلى تحديد (كينونة الثورة) . في حين ان التساؤل الثاني يطرح جانب الممارسة في الثورة بقدر ما ينتهي إلى تحديد تكتيك الثورة واساليبها[٢١] .

وسنسعى في إطار هذا المبحث إلى تقديم قراءة للثورات العربية المعاصرة من منظور معطيات الفكر الثوري المتعلقة تحديداً بمقدمات الثورة وأسبابها أولا،ثم من منظور نظرية الحركة الثورية المتعلقة بالمشروع الثوري ثانياً .

اولاً: من معطيات الفكر الثوري: لماذا الثورة ؟ .

تكاد تجمع الدراسات العربية التي تناولت الثورات العربية الأخيرة على طرح رزمة تكاد تكون متطابقة من الأسباب التي تقف وراء المد الثوري او حمى الثورات التي اجتاحت المنطقة العربية والتي يمكن ان نقسمها إلى ثلاثة مجاميع من الأسباب[٢٢] :

١. الأسباب السياسية:متمثلة بالقمع والاستبداد وغياب الحريات وانتهاك حقوق الإنسان .
٢. الأسباب الاقتصادية: متمثلة بفقدان العدالة في توزيع الثروات مع استئثار نخب ضيقة ذات ارتباط بالسلطة بمقومات الثروة وتهميش قطاعات واسعة والبطالة .
٣. الأسباب الاجتماعية: المتعلقة بالطفرة الشبابية في العالم العربي حيث يشكل الشباب (بين ١٥-٢٩ سنة) أكثر من ثلث سكان العالم العربي مع ما يعانيه هؤلاء من اقصاء وبطالة الامر الذي عمق احساسهم بالظلم الاجتماعي والسياسي .

ودون التقليل من أهمية تلك الدراسات في بيان اسباب ودوافع الثورات العربية إلا انها لا تقدم اجابات وافية لبعض التساؤلات ذات الصلة بتوقيت تلك الثورات في هذه المرحلة بالذات .

فهل كانت أوضاع البلدان العربية في العقود السابقة أفضل مما هي عليه قبيل الثورات؟ . ثم ألم يكن الاستبداد مترسخا في بعضها لأكثر من أربعة عقود كما هو الحال

في عهد(معمر القذافي) أو لأكثر من عقدين كما في عهد (محمد حسني مبارك، زين العابدين بن علي، علي عبد الله صالح)؟ فلماذا لم تحصل الثورات قبل هذه اللحظة التاريخية؟ والواقع أن الاعتقاد بوجود تلازم حتمي بين حالة البؤس والظلم وقيام الثورة هو امر لا يمكن التسليم به لا على المستوى النظري ولا على المستوى العيني العملي: فعلى الصعيد النظري نجد أن ميكافيلي كان قد نصح الامير بإبقاء الشعب في حالة من الفقر على احتساب أن ذلك من شأنه أن يحول دون أي احتمال بالقيام بثورة ضده (أن مصلحة الأمراء الذاتية كامنة في ضعف الشعب وشقوته ليبقى ابداً عاجزاً عن المقاومة)[٢٣] وهو بذلك يقرن الثورة بحالة الرخاء لا بحالة البؤس . أما على المستوى العملي العيني فإن الواقع التاريخي يؤكد بان الثورة كثيراً ما تقترن بحالة الانتقال نحو الرخاء وهذا ما أشار إليه اثنان من الباحثين الغربيين اللذين لاحظا أن الثورات غالبا ما تحدث بعد فترة طويلة نسبيا من النمو الاقتصادي يعقبها انكماش مفاجئ في الاقتصاد وقد فحصا هذه الفرضية بناءً على(١٤ بلداً) بما في ذلك ستة في آسيا وأربعة في الشرق الأوسط[٢٤] . وتشير فرضية {Rising Epectations} في الفكر الثوري إلى انه في المجتمع التقليدي ينخفض مستوى الأداء الفعلي والتوقعات ومع تصاعد النمو تبدأ التوقعات في التزايد بمعدل أسرع من مستوى الأداء الفعلي وقد يمر المجتمع بمرحلة من تردي الأوضاع الاقتصادية فتحبط التوقعات وفجأة تظهر فجوة كبيرة بين ما يريده الناس وما يستطيعون الحصول عليه والمفارقة أن تحسن الأوضاع يمكن أن يكون بنفس مستوى درجة خطورة الفقر[٢٥] .

وقد لاحظ عالم الاجتماع الفرنسي (دوتو كويفيلي) انه على الرغم من أن مدة حكم لويس السادس عشر كانت اكثر فترات الحكم الملكي رخاءً فإن هذا الرخاء نفسه هو الذي عجل في اندلاع ثورة عام ١٧٨٩[٢٦]. إذن ليس هناك ثمة تلازم حتمي بين حالة البؤس والشقاء والثورة ذلك أن الناس قد يألفون في كثير من الاحيان البؤس في مجرى حياتهم اليومية وينظرون اليها كما لو كانت مصيراً مقدراً. ومن هنا تبرز أهمية ذلك العامل الحاسم وهو عامل الوعي أي الوعي بحالة البؤس والشقاء وقد يأخذ هذا الوعي اشكالاً متعددة تنتهي عبر تطورها إلى خلق ما يسمى (الوعي الثوري) والذي ينتهي إلى وضع المجتمع القائم موضع التساؤل والاعتراض على وجوده بعمل ايجابي من شأنه أن

يقترن بتغييره واستبداله، والوعي الثوري وإن كان لا يقود بالحتم إلى الثورة فإنه يشكل ركنها الأول[٢٧]. إن الوعي الثوري لا يخلق لوحده الثورة بل لا بد من توافر الركن الثاني إلا وهو "الظروف الموضوعية" أي الإمكانيات المادية والظروف السياسية. وبالمقابل فإن توفر الظروف الموضوعية لوحدها لا يقود إلى الثورة حين لا يوجد لدى الناس الوعي بضرورة تغيير المجتمع القائم. إن حاصل التقاء هذين الركنين هو الذي يقود إلى الثورة[٢٨].

وعليه فإن الثورات العربية لم تحصل نتيجة لحالات البؤس والشقاء والاستبداد المزمنة منذ عقود بل نتيجة الوعي بتلك الحالات الذي قاد أخيرا إلى إنضاج الوعي الثوري. والذي يمكن أن نزعم أن العامل الرئيسي في انضاجه أن لم يكن في خلقه احيانا هو عامل خارجي يتمثل في السيل الجارف لثورة الاتصالات والمعلومات التي حولت العالم إلى قرية صغيرة وساهمت في احداث نقلة نوعية في مستوى الوعي لا سيما في اوساط الشباب باطلاعهم على ظروف العيش في البلدان المتقدمة والتواصل معها ذلك أن فئة الشباب هم الفئة الأقدر والأكثر تفاعلاً مع وسائل ومعطيات تلك الثورة وفي غفلة من شرائح المجتمع الأخرى ومن اعين السلطات ورقابتها بعد أن غيرت تلك المعطيات حتى مفاهيمنا عن السيادة الوطنية[٢٩]. وإذ ينظر البعض بإيجابية إلى معطيات ثورة الاتصالات والمعلومات وما ساهمت به من ارتقاء بمستوى الوعي ومن وسائل حديثة للشعوب في فضح الممارسات القمعية ومقاومتها . وبالتالي في ثوراتها[٣٠] .

فإن البعض الآخر يقدم طرحا يتضمن الكثير من الوجاهة اذ ينظر بريبة إلى الدور الذي لعبته تلك الوسائل الحديثة ومن يوجهها ويقف ورائها في قولبة الوعي الثوري وتوجيهه الوجهة التي تخدم مصالح تلك القوى . وفي هذا الاطار يرى الباحث شفيع بومنيجل أن هذه الانتفاضات لم تكن عفوية ولا فجائية بل ورائها فاعلون وبتخطيط وتنظيم مسبق بقصد تفكيك الدول العربية ويضيف: (ما جرى من ثورات وانتفاضات كان متوقعا أن لم نقل مخططاً له وذلك لأمرين اثنين: الأول: هو فشل الدولة القطرية واستبدادها وفسادها . والآخر هو التدفق العولمي الأمريكي الصهيوني صوب الوطن العربي . إن تظافر هذين العاملين هو الذي يفسر لنا الثورات والانتفاضات الشعبية التي تشق الوطن العربي طولاً وعرضاً)[٣١].

ويستشهد بومنيجل بالمقال الذي نشره الطيب تيزيني في مجلة المستقبل العربي في عام ٢٠٠٥ والذي كان قد نبه فيه إلى خطورة (التدفق العولمي الصهيوني صوب الوطن العربي بغاية تفكيكه واخراجه من التاريخ عبر الحاقه بما يسمى راهنا الشرق الاوسط الجديد أو الشرق الأوسط الجديد المعدل)[٣٢] . وبالفعل فإن بعض الدراسات ومحاولات الاصلاح كانت قد نبهت بشكل مبكر النظم والحكومات العربية إلى المخاطر والتحديات التي يفرضها العصر الجديد ومعطياته ودعتها إلى اجراء اصلاحات عاجلة قبل فوات الاوان[٣٣] .

إن اثر هذا العامل وما يثيره من جدل في بلورة الوعي الثوري تبرز بشكل اكبر على صعيد ما يعرف في الادبيات الثورية بنظرية الدومينو {Domino theory} أو عدوى استنساخ الثورات وتعلي هذه النظرية من أهمية العامل الخارجي لإحداث تغيير في دولة ما وقد استخدمت هذه النظرية في مجال النظم السياسية المقارنة ومن ثم فإن التغير داخل دولة معينة يحدث تغيراً مماثلاً في الدول المجاورة لها بما يشبه اثر العدوى[٣٤] .

ومن المعروف أن المنطقة العربية تعكس وحدة دينية وثقافية وسكانية وامتداد تاريخي واحد لذلك فإن ما يحدث في تونس كان من شأنه أن يهز اركان الدول العربية الأخرى من المحيط إلى الخليج[٣٥] .

ولا غرابة في ذلك فتاريخ القرن الماضي يبين لنا تأثر البلدان العربية بالثورات والحروب التي تحصل في احدها ولنا في نموذج الثورة المصرية عام ١٩٥٢م والتخلص من الحكم الملكي وانعكاسه على المد الثوري في بقية الدول العربية ومنها العراق خير دليل على ذلك حيث اطاحت ثورة ١٩٥٨ م بالحكم الملكي ايضا وكثيراً ما يشار إلى تأثير التجربة المصرية الثورية في التجربة العراقية والسورية رغم الفاصل الزمني الكبير بينهما (قرابة ست سنوات) .

إن الدرس الأهم الذي يمكن استخلاصه من الثورات العربية الحالية انما يتجسد في القدرة الهائلة لثورة المعلومات والاتصالات في اختزال عاملي الزمان والمكان وتقليص دورهما وحدودهما اذ كان الفاصل الزمني بين الثورات يقاس بالأسابيع والأيام، وهو ما شكل مصداقا عمليا لنظرية الدومينو باجلى صورها .

ثانيا: من معطيات الحركة الثورية: كيف الثورة ؟ .

أشرنا في الفقرة السابقة الى اهمية الوعي الثوري باحتسابه الركن الاول للثورة وأن الثورة لا تنهض بتوافر الوعي المجرد وانما بتوافر ركنها الثاني المتمثل بالظروف الموضوعية وان تخلف احد الركنين لا ينتج ثورة .

إن المشروع الثوري في حقيقته يمثل حاصل تزاوج هذين الركنين ليشكل جوهر الثورة، فالثورة ينبغي أن تحلل على حد تعبير (دوكوفله) باحتسابها مشروعاً {Project}[٣٦] .

إن صياغة المشروع الثوري والعمل على انضاج الوعي الثوري وتهيئة الظروف الموضوعية لوضع المشروع موضع التطبيق هو المهمة الاساسية للحركة الثورية وتقدم لنا ادبيات الثورة الكلاسيكية المقومات الرئيسة للحركة الثورية متمثلة بـ:[٣٧]

١. القيادة (الزعماء الثوريون).
٢. التنظيم.
٣. الايدلوجية.

أما الوسائل التي تستخدمها الحركة الثورية فمتعددة وتشمل على التثقيف وتجنيد الانصار والعنف كأحد اهم اعراض الثورة والدعم الخارجي رغم ما يطرحه هذا الدعم من محاذير اتهام الحركة بالتبعية للخارج وهو ما يحتم على الحركة زيادة الفوائد من الدعم الخارجي والتقليل من اعتمادية او تبعية الحركة على مثل هذا الدعم[٣٨]. وسنقتصر هنا على بيان مقومات الحركة الثورية مع الاشارة ضمناً الى وسائلها .

١. القيادة: طبقا (لسلينجتون) فإن الثورة تبدأ بهذا الانفعال في عقول اشخاص على درجة عالية من التعليم ويحملون رؤى مثالية ،وساخطون على الأوضاع، ذلك أن العامة نادراً ما يهتمون بالايدلوجيات المعنوية وتتركز رغباتهم في تحسين ظروفهم المادية . وغالبا ما تكون تلك القيادات من اوساط المثقفين اذ تزود القناعات المثالية للمفكرين الحركات الثورية بالقوة التي تجمعهم والاهداف التي يتوقون لتحقيقها وتوفر لهم القيادة .

وجدير بالذكر ان معظم الحركات الثورية في القرن الماضي تم تأسيسها وقيادتها عن طريق اشخاص على درجة عالية من التعليم (لينين / قانون) كاسترو ومعظم المقاتلين معه خريجي مدرسة القانون، غيفارا طبيب، خميني وزعماء الحركة الثورية في إيران مفكرين وأكاديميين[٣٩] .

٢. التنظيم: رغم إن الثورة قد تنشب احيانا في بدايتها نتيجة لعمل عفوي، فإن الطبيعة الجماعية للعمل الثوري وتعبئة عدد كبير من الافراد وتنظيم جهودهم والحاجة الى السرية احياناً او سرعة الحركة والالتزام العالي كلها تفرض ضرورة التنظيم كأحد اهم اسس الحركة الثورية[٤٠] .

٣. الايدلوجية: ويعرفها البعض بأنها: " نظام متسق من الافكار والمعتقدات يفسر موقف الانسان من المجتمع ويؤدي الى اعتماد نسق من السلوك يجسم هذه الأفكار والمعتقدات ويتفق معها "[٤١] .

وتتجلى اهمية الايدلوجية في الوظائف التي تؤديها ومنها اضفاء الشرعية على ممارسات الثوار لا سيما العنيفة ونزع الشرعية عن النظام القائم وخلق التماسك داخل التنظيم واضفاء صفة اليقين لأنشطة الثوار الامر الذي يلهمهم التفاؤل في المستقبل والتضحية في الذات في الحاضر حيث أن الامتحان الاول للثوري انما يكون في استعداده للموت في سبيل قضيته وعلى حد تعبير رينان: (نحن لا نستشهد الا من اجل الاشياء التي ليس لنا عنها معرفة يقينية، فالناس يموتون من اجل آرائهم "وهي ظنون" وليس من اجل حقائق يقينية يموتون من اجل ما يعتقدون وليس من اجل ما يعرفون.

وهكذا فبمجرد ما يتعلق الامر بالمعتقدات فإن الآية الكبرى والبرهان القاطع على صحتها والاخلاص لها هو أن نموت من اجلها)[٤٢] .

غير ان الوظيفة الاهم للايدلوجيا تأتي من كونها تمثل جوهر المشروع الثوري فهي تمده بخصائصه الرئيسة المتمثلة بـ :[٤٣]

١. الخاصية التجريدية للمشروع الثوري: أي أن يكون قابلاً لاستيعاب تاريخ المجتمع كله بماضيه وحاضره ومستقبله .

٢. الخاصية الجماعية للمشروع: بمعنى ان يكون تجسيداً لطموحات وآمال ومصالح الهيئة الاجتماعية برمتها وليس فئة او حزب أو جماعة أو شخص.
٣. الخاصية الكلية للمشروع: بمعنى التعبير عن قيم شمولية تطرح برنامج للتغيير يستهدف اعادة بناء المجتمع كله وبكافة قطاعاته .
٤. الخاصية المستقبلية للمشروع: أي انه يمثل صورة او هدف ويجسد التطلع الى عالم اخر غير العالم القائم ،ويقدم تصوراً مشرقا للعالم المنشود وبهذا فهو يجسد شكلاً من أشكال التطلع نحو المستقبل.

وبالانتقال الى الثورات العربية المعاصرة فإننا لو تفحصناها في ضوء تلك المعطيات اعلاه فإننا نستطيع ان نخرج بعدد من الدروس التي تبين اثر معطيات القرن الواحد والعشرين على الفكر والحركة الثورية ومنطق ثورات المستقبل .

ولعل أول ما يطالع الباحث هو افتقاد تلك الثورات الى عنصر القيادة والزعامة الثورية ،فقد كانت الفئة التي لعبت دور المحرك الرئيسي في هذه الثورات هي فئة الشباب في غفلة عن اغلب شرائح المجتمع الاخرى . والأمر الثاني ان هذه الثورات افتقدت إلى الاطر التنظيمية التقليدية التي تميز الحركات الثورية والتي تمكنها من التعبئة والتحشيد وخلق الالتزام وقد انطلقت اولى هذه الثورات في تونس بشكل عفوي بعيداً عن التنظيم ثم تصاعد زخمها بعد ذلك[٤٤]

وثالث ما يميز هذه الثورات انها لم تكن ثورات ايدلوجية ولم تكن مؤطرة من قبل الاحزاب والحركات الايدلوجية التقليدية (إسلامية / ماركسية / قومية) فهي ثورات غير ايدلوجية بالمعايير المعروفة بل انها ثورات مطلبية اندلعت بسبب ارتفاع اسعار الغذاء وزيادة الفقر وارتفاع متوسط البطالة لجيل يحمل مطالب براغماتية ولا يحفل كثيراً بالايدلوجيا[٤٥] .

والواقع ان انهيار الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية كان قد مثل نكسة كبيرة للحركات الثورية وزعم البعض ان ذلك سيؤدي إلى نهاية الحركات الثورية ذات المحتوى الايدلوجي غير الرأسمالي وهو ما تم التعبير عنه من خلال اطروحتي(نهاية التاريخ) و(نهاية عصر الايدلوجيا)[٤٦] .

غير أن الواقع يشير إلى ان تراجع الحركات الثورية ذات المحتوى الماركسي القومي لا يعني نهاية الحركات الثورية بدليل ظهور حركات ثورية ذات محتوى ايدلوجي ديني كالحركات الثورية الإسلامية في الشيشان وافغانستان .

من خلال ما سبق يتبين لنا الاثر الكبير الذي احدثته ثورة الاتصالات والمعلومات على معطيات الفكر الثوري والحركة الثورية واول تلك الدروس التي يمكن استخلاصها هي ان الاطر التقليدية للقيادة والتنظيم الثوري لم تعد لوحدها العامل الحاسم في الحركة الثورية، حيث وفرت ثورة الاتصالات والمعلومات بدائل أكثر فعالية اذ اتخذ شباب الثورة من شبكة الانترنت منبراً لهم بعيداً عن رقابة الحكومات ووظفوا معطيات ثورة الاتصالات في عملية التعبئة والتحشيد للتظاهرات التي عمت مدن وبلدان الثورة، وقاموا مع اندلاع المظاهرات بتحميل الافلام والصور على موقع فيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي في وقت حظر على الاجهزة الرسمية تغطية التظاهرات كما قاموا بنقل خبراتهم الثورية إلى الشباب في البلدان المجاورة فكان (الفيسبوك) أداة حقيقية للثورة[٤٧].

اما الدرس الآخر فهو ان غياب الايدلوجيا لا يشكل مانعا لقيام الثورة فالدعوة إلى رفع الظلم والعدالة كانت المحرك الرئيسي للثورات قديما وحديثا . فحيثما وجد ظلم وقهر توجد مقدمات للثورة بغض النظر عن المحتوى الايدلوجي[٤٨] . اما ما ميز هذه الثورات بحق فهو انها ثورات مطلبية استطاعت ان تستخدم المطالبة بالحقوق كأداة ثورية في التعبئة والتحشيد والتضحية.

لكن النقص الاخطر في هذه الثورات كان قد تمثل في غياب المشروع الثوري والذي يعد احد الانعكاسات المهمة لغياب الايدلوجيا وللطابع العفوي لهذه الثورات وهذا ما عبر عنه احد الباحثين بقوله: (وكان الشباب قوة احتجاج أكثر مما تحمل مشروعا مجتمعيا وسياسيا بديلاً)[٤٩].

وهذا ما جعل البعض ينظر اليها على انها حركة احتجاج شعبي أكثر من ثورات حقيقية ولا سيما في بدايتها .

لقد تجلى اثر هذا النقص في المشروع الثوري واضحا في مرحلة ما بعد الثورة وما تلى من انتخابات اذ سعت القوى ذات القدرة التنظيمية والمشروع السياسي ممثلة بالأحزاب

الإسلامية إلى ملء الفراغ وربح الشوط الانتخابي بأغلبية كبيرة وهو ما ولد شعوراً ضاغطاً بالأسى والإحباط لدى قوى الثورة وهي تتفرج على خطف المنجز الثوري من بين يديها[٥٠] .

لقد فرضت ثورة الاتصالات والمعلومات معطيات جديدة على الفكر والحركات الثورية المعاصرة وربما جهزتها بأسلحة واساليب جديدة لا تقل تأثيراً عن الوسائل التقليدية للحركات الثورية التي اشرنا إليها سابقا.

لقد كان واحدا من أهم الأسباب فشل الحكومات في احتواء الثورات هو فشلها في تقدير قوة وتأثير تلك الوسائل او تجاهلها والتقليل من شأنها من ناحية، وعدم استفادتها من تلك الوسائل ثانيا، وفي هذه الصدد يقول رئيس تحرير جريدة العربي الكويتية (لو ان لدينا حكاما عربا مسلمين من شاكلة اوباما الذي يتعامل كل يوم من خلال تويتر ويقرأ ماذا يقول الناس في المجتمع وما الذي يفكر فيه الناس ربما لم يحدث ما حدث وربما تطور حكامنا قبل الشعوب بل ربما قادوا هم التغيير ولا يرغمون على التغيير)[٥١].

ولكن ومثلما جهزت ثورة الاتصال الحركات الثورية بوسائل جديدة فقد فرضت ايضا عليها وعلى الفكر الثوري تحديات اكبر عليها أن تأخذها بعين الاعتبار تتمثل في زيادة التداخل بين المحلي والعالمي، وتخطي الحدود السياسية للدول، وقدرة الدول الكبرى المهيمنة على معطيات ثورة الاتصال على اختراق الداخل والتأثير في فئة الشباب الفئة الأكبر والأكثر احتكاكا مع تلك المعطيات. ولعل هذا ما دفع الباحث شفيع بومنيجل إلى القول بان هذه الثورات لم تكن عفوية ولا فجائية ولم تكن بدون قيادة او تنظيم بل كانت مخططة ومنظمة وتقف ورائها قيادات فاعلة بهدف تفكيك البلدان العربية[٥٢]. والواقع ان هذا التداخل بين الفاعل المحلي والخارجي ربما شكل احد مميزات ثورات القرن الواحد والعشرين والتي يوجزها الكاتب احمد أبو زيد بالاتي[٥٣]:

١. الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال والتواصل الحديثة في بث الدعوة والتعريف بأهداف الثورة وتنظيم الصفوف ونشر المعلومات.
٢. التأثر بأوضاع المجتمع الدولي والرغبة في اكتساب الرضا والتعاطف والرأي العام العالمي مع أهداف الثورة .

٣. اتساع نطاق المطالب بحيث لا يكاد يوجد سقف لها والتي تزداد اتساعاً وتشعباً كلما طالت فترة الغضب .

المبحث الثالث

ما بعد الثورة: قراءة في المعطيات الداخلية والخارجية

افضت مرحلة ما بعد الثورات العربية الى صعود تيارات الاسلام السياسي الى صدارة المشهد السياسي في العالم العربي بالرغم من عدم مشاركتهم الفاعلة في الحراك الثوري الذي افضى إلى نشوب الثورات العربية.

ومن هنا تحدث البعض عن مصادرة او اختطاف الثورات العربية من الاسلاميين وإذا كان من المبكر اصدار احكام نهائية على الثورات العربية بحكم انها ما تزال تعيش في مرحلتها الانتقالية التي قد تطول نسبيا فإننا هنا لسنا بصدد اصدار مثل تلك الاحكام على الثورات العربية وتيارات الاسلام السياسي التي قطفت ثمارها . وجُلَ ما يمكن تقديمه في هذا الاطار هو محاولة استشراق مآل هذه الثورات بعد عامين من نشوبها في ضوء المعطيات الداخلية والخارجية، وذلك أن مآل الثورة لا يتحدد في النهاية بالنوايا الحسنة ولا الشعارات المرفوعة وإنما يتحدد أكثر بالمعطيات الداخلية والخارجية التي قد تلعب الدور الرئيس إما في تقرير ثورية الثورة، بمعنى أن تشكل الثورة فعلاً تغييراً جوهرياً وجذريا لأوضاع ما قبل الثورة، وإما فشل الثورة او انحرافها او تدجينها بمعنى دفعها الى اعادة انتاج ظروف واوضاع ما قبل الثورة او ما هو أسوأ منها، ولكن بأشكال وآليات جديدة .فهل ستنجح أنظمة ما بعد الثورة في ظل المعطيات الداخلية في طرح نموذج ديمقراطي حقيقي يحترم الانسان وحرياته ويحقق العدالة والتنمية؟

ثم هل ستنجح هذه الانظمة في ظل المعطيات الخارجية في تغيير الشروط الموضوعية التي حددت مواقف الانظمة السابقة من قضايا الامة المصيرية وفي مقدمتها قضية فلسطين وقضية التبعية السياسية والاقتصادية ؟

أولاً: المعطيات الداخلية: الطراز الإسلامي للديمقراطية:

يرجع البعض ظهور الحركات الاسلامية والرصيد الشعبي الكبير الذي حظيت به الى ممارستها لدور المعارضة للنظم القمعية التسلطية[٥٤] في حين يرجع البعض الآخر

ظهورها وانتشارها الى الازمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها قطاعات شعبية واسعة[٥٥] .

وأياً كانت أسباب صعود وظهور هذه الحركات والاحزاب الاسلامية فهي جميعاً وجوه متعددة لحقيقة واحدة متمثلة بعجز الاحزاب والقيادات التي تصدت لمهام التحرر والتنمية وتحرير فلسطين ولكنها فشلت رغم ان شعوبها ضحت بالديمقراطية ولم تعدها من الامور الاولية والشرط الحقيقي لإنجاز تلك الغايات[٥٦]

فهل ستنجح الاحزاب الاسلامية في تغيير الاوضاع تغييراً جذريا ؟

الواقع ان الاحزاب والحركات الاسلامية وان كانت من اهم الاطراف المستفيدة من سقوط الانظمة الاستبدادية العربية بما سيوفره ذلك لها من فرصة ربما تكون تاريخية فيما يخص الحصول على الشرعية القانونية فإن هذه المرحلة بالمقابل تحمل تحديات عديدة وسوف تواجهها هذه الحركات[٥٧] .

إن التجربة السياسية في العالم الثالث تشهد بان ممارسة السلطة كانت بمثابة المحرقة للأحزاب السياسية، ذلك أن من يشارك في أدارة السلطة يواجه تحديات كبيرة متمثلة بتغيير الواقع السيء وبناء حالة جديدة منبثقة عن الرؤى التي رسمها الحزب في مرحلة المعارضة والتي قد تتصف بالمثالية وتصطدم بالواقع ليجد الحزب نفسه امام حالة جديدة من الضغوط الامنية والاقتصادية والضغط الشعبي المعارض وبالتالي يدفع ضريبة ممارسة السلطة التي قد تفقده رصيده الجماهيري[٥٨]. ويشير عبد الإله بلقزيز في اطار انتقاده لتجارب الاسلاميين في الانتقال من المعارضة الى السلطة في العالم العربي الاسلامي الى نقطتين[٥٩]:

١. ان تجربة الأيدولوجيات التي سبقت الإسلاميين كالليبرالية والقومية والاشتراكية تشير إلى مقولة ان التيارات الاسلامية حالما تدخل السلطة تتخلى عن مثاليتها وتحرق أيدولوجيتها السياسية . فالايدلوجية ليست الا شكل من اشكال التمثل المثالي للواقع .
٢. ان المشروع السياسي للحركات الاسلامية هو رفضوي في المقام الاول فهي تملك برنامج ثورة وهدم دون ان تملك برنامج تأسيس وبناء .

والواقع ان سيرة عقود طويلة من القمع والتهميش والعمل السري في ظل الانظمة الاستبدادية لا بد وان تترك آثارها على فكر ومسيرة الأحزاب الإسلامية في المرحلة المقبلة . اذ ان الخلط بين الدعوي والسياسي والعمل السري ينشأ سلسلة طويلة من القيم والمبادئ البعيدة عن الشفافية والوضوح[٦٠].

وعلى صعيد اخر يثير موقف الاسلاميين من الديمقراطية الكثير من المخاوف المبررة، إذ يرفض الإسلاميون بعامة الاساس الفلسفي للديمقراطية لتناقضه مع تصوراتهم للدين، لذا فإنهم لا يتعاملون مع الديمقراطية كفلسفة او طريقة حياة ومنهج بل يتوقفون عندما يسمى بالديمقراطية الأداتية أي كوسائل وآليات تمكنهم من استلام السلطة والبقاء فيها[٦١].

وعليه يثير وصول الاسلاميين للحكم مخاوف حقيقية حول مسائل تتعلق بحرية الاعتقاد والفكر والموقف من اهل الذمة ومفهوم المواطنة وحرية المرأة والحريات الشخصية والمعارضة الفكرية وحرية الانسان في تغيير معتقده وغيرها من المسائل[٦٢] .

إن الانظمة السابقة وان كانت استبدادية على الصعيد السياسي الا انها حققت الكثير من المنجزات التقدمية على صعيد الحريات الاجتماعية والشخصية وحرية المرأة والعقيدة. اذ تشير معطيات الفكر السياسي بان الاستبداد السياسي كثيراً ما يقترن بانفتاح على الصعيد الاجتماعي . ويبين الكاتب (جون ار برادلي) ومن خلال مشاهدته العينية واقامته في بلدين عربيين عريقين في تقاليدهما العلمانية والتقدمية وهما تونس ومصر كيف ان مرحلة ما بعد الثورة قد افرزت معطيات تهدد منجزات الدولة العربية العصرية إذ تعرضت النساء لقيود على حق التظاهر، ومضايقات لفرض الحجاب كما احرقت الكثير من الكنائس والتضييق على الاقليات الدينية وعلى حملة الأفكار التقدمية والعلمانية، كما تم التجاوز على محلات بيع المشروبات الكحولية وتضييق الحريات الشخصية إضافة الى فقدان الأمن[٦٣]. فبعد ان كان المواطن يشكو من قوة الدولة اخذ اليوم يبكي على غياب الدولة .

وينتهي الكاتب إلى القول: (لقد كان الربيع العربي فشلاً ذريعاً محزناً فجميع المؤشرات تدل على ان ما سيأتي بعده سيكون أسوأ بكثير مما كان قبله)[٦٤].

والواقع أن الكثيرين يشاركون الكاتب نظرته التشاؤمية وليس صحيحاً القول بان تلك الحوادث جانبية وتأتي كردود أفعال لمرحلة انتقالية، إذ أن واقع السنوات العشر المنصرمة من حكم الأحزاب الإسلامية في العراق يثبت العكس وهي مدة كافية للحكم على طبيعة تصورات وممارسات الأحزاب الإسلامية للديمقراطية،إذ يتبين أن الشكل الوحيد الذي يفهمه الاسلاميون لتجلي علاقة الاكثرية والاقلية هو الاكثرية الاسلامية والاقليات المسيحية والاكثرية الشيعية والاقلية السنية او العكس وليس الاكثرية والاقلية السياسية والواقع ان أي نظام تتطابق فيه الاقلية والاكثرية مع الاقلية والاكثرية المذهبية والدينية هو نظام طائفي وليس ديمقراطي.

كما ان الديمقراطية كثيراً ما ينظر لها على انها غاية بحد ذاتها وليست وسيلة كما يجري اختزالها بالممارسة الانتخابية وبصناديق الاقتراع بدل ان تكون وسيلة للمراقبة والشفافية والوصول الى الحكم الصالح . الامر الذي انتج ديمقراطية طوائفية وعرقية تحكم توازناتها من الخارج وتشكل بيئة خصبة للفساد والفوضى الامنية والسياسية .

وربما كان هذا النموذج الاسلامي للديمقراطية هو الذي يراد له ان يسود في مرحلة ما بعد الثورات ولا سيما في البلدان ذات التنوع الديني والعرقي والطائفي بما يقود اليه من فوضى خلاقة تخدم مصالح القوى الخارجية الكبرى كما يرى البعض من انصار نظرية المؤامرة وهذا ما ستتم مناقشته في الفقرة المقبلة

ثانياً: المعطيات الخارجية: ثورات مواجهة ام ثورات موجهة ؟

تثير الثورات العربية والمسارات المختلفة التي تتخذها الكثير من الاشكاليات في الساحة الفكرية ولا سيما ما يتصل منها بأسبابها المباشرة فقسم من المهتمين بالشأن السياسي عدوها هبة شعوب سئمت الاستبداد والظلم وتجسيداً لرغبتها في بناء نموذج ديمقراطي حقيقي.

في حين يرى فريق آخر ان هذه الثورات ليست إلا محاولة لتفكيك الدولة الوطنية أو إضعافها من خلال زجها في حروب اهلية ودفعها الى حالة من الفوضى لا استقرار بعدها خدمة لقوى اقليمية ودولية[٦٥].

وفي هذا السياق يرى فتحي العفيفي ان هذه الثورات تندرج ضمن نزعة الفوضى الخلاقة التي تشكل احد معطيات السياسة الخارجية الامريكية في امركة العالم وهو ما يذكر بالدور الاستخباراتي الذي لعبته الولايات المتحدة في تفكيك الاتحاد السوفيتي وادخاله في حالة فوضى لتشييد النظام العالمي الجديد[٦٦].

ويرجع الباحث اعتماد آلية الفوضى الخلاقة الى فشل آلية الحرب المباشرة على الطريقة الافغانية والعراقية لتكاليفها الباهظة ولأنها تسيء الى سمعة الولايات المتحدة الخارجية، أما الأهداف المأمولة من الانخراط في الثورات العربية على هذا النحو فتأخذ مسارات ثلاثة[٦٧]:

١. اعادة انتاج الهيمنة بوسائل عولمية جديدة تتناسب واساليب التحكم عن بعد ومحاولة تحقيق معطيات جغرافية سياسية اكثر قرباً من مشروع الشرق الاوسط الجديد
٢. السرقات المنظمة للنفط بحيث ان غياب المؤسسات يتيح للأنظمة المؤقتة القبول بالمساومات الضرورية لتأمين بقائها بالسلطة .
٣. ترسيخ المكانة الإقليمية لإسرائيل والحد من كلفة الصراع عندما تواجه نظما عربية تعيش حالة فوضى .

والواقع ان مثل هذا الرأي الذي يرى في هذه الثورات مقدمة لتفكيك هذه الدول وادخالها في مرحلة فوضى تمهيداً لإعادة تشكيلها بما يخدم مصالح القوى الكبرى الاقليمية الدولية لا تعوزه الحجة وهو ما يجد مصداقا له في حالة العراق والسودان وفي الحالة السورية حيث ان الوضع المتأزم يراد له ان يستمر طويلا من اجل أن يتزامن سقوط النظام مع انهيار المؤسسة العسكرية وتفكك الدولة السورية عرقياً وطائفياً ومذهبياً . إذ أن سقوط النظام وبقاء الجيش قوياً والدولة موحدة لا يرضي الكثيرين على ما يبدو[٦٨] .

بالمقابل لا يأخذ الفريق الآخر بنظرية المؤامرة ويرى بأن الثورات هي ذات اجندات داخلية وان الولايات المتحدة والقوى الدولية تفاجأت بالأحداث والدليل موقفها المتردد من الثورة المصرية في بدايتها . غير انها سعت بعد ذلك الى محاولة احتواء الحدث واستيعابه بما يخدم مصالحها[٦٩] .

ويرى اصحاب هذه الرؤية ان الحكومات الغربية والرأي المهيمن على السياسة الخارجية الامريكية كانت ترى ان الحركات الدينية استبدادية ورجعية وأحجمت عن التعامل معها، ولكن قبل الثورات بوقت طويل نصحت بعض الاوساط المؤثرة في السياسة الخارجية بضرورة احتواء الاسلاميين والحوار معهم ولاسيما انهم يتمتعون بشرعية شعبية واسعة وانهم سيخدمون المصالح الغربية في حال تخليهم عن شعاراتهم المعادية للغرب . لذا يرى البعض هذا التقارب نتيجة لموقف براغماتي من جانب الولايات المتحدة فإذا كان الإسلاميون سيعلنون السلطة عاجلاً ام آجلاً فلابد من الحوار معهم ومن جانب الاسلاميين الذين قدموا تنازلات مهمة على صعيد القضايا الخارجية[٧٠] .

والواقع ان لكل فريق من الفريقين حججه وادلته وقد يكون من المبكر الان تأكيد أي من الرأيين او دحضه بشكل جازم .

اما ما يمكن الجزم به وفي ظل المعطيات الدولية والإقليمية الحالية هو ان هذه الثورات لن تكون ثورات مواجهة تحررية على الصعيد الخارجي أي ان الاسلاميين لن يستطيعوا تغيير الشروط الموضوعية والدولية التي حددت مواقف الانظمة العربية من قضايا الأمة العربية الأساسية، إن لم يقدموا المزيد من التنازلات وبالتالي لن يختلف سلوكهم الخارجي كثيراً عن سلوك الأنظمة التي سبقتهم، فعندما كان الإسلاميون في المعارضة كانوا يعلون اصواتهم في انتقاد السياسات الخارجية للأنظمة السابقة وخاصة ما يرتبط بإسرائيل، لكن بدا واضحاً ان مواقفهم السياسية الخارجية اليوم قد اصبحت براغماتية الى حد كبير وتستند الى الاعتبارات نفسها الى تملي على أية حكومة أخذها بالاعتبار، لذا فان صعود الإسلاميين لن ينتج عنه أي تغيير دراماتيكي في السياسة الخارجية وكذلك في الاقتصاد السياسي[٧١] .

وهذا ما يؤكده فواز جرجس في دراسته اذ يؤكد " هناك اربع نواح رئيسة ابدت فيها الاحزاب الاسلامية استعداداً لمراعاة المصالح الحيوية الامريكية في المنطقة العربية وهي: (الاقتصاد السياسي والعلاقات بإسرائيل والحرب على الارهاب والقضايا المتعلقة بالهوية)[٧٢] .

ان القول بان مثل هذه المواقف مؤقتة لمراعاة اعتبارات المرحلة الانتقالية امر لا تدعمه المعطيات الدولية والاقليمية فالسياسات الخارجية لما بعد الثورات ستكون سياسات موجهة اكثر منها سياسات مواجهة تحررية على الاقل في المستقبل المتوسط وذلك للمعطيات الآتية:

١. ان النظام العالمي الجديد لا يوفر للدول التي تمر في مراحل انتقالية بدائل حقيقية في السياسة الخارجية على عكس ما كان يجري في فترة الحرب الباردة اذ كان بالإمكان المناورة بين الكتلتين .
٢. ضعف النظام الاقليمي العربي واطاره التنظيمي ممثلاً بجامعة الدول العربية وقد زادته التطورات الثورية ضعفاً، وفي المقابل تشير المعطيات الى ثلاثة محاور اقليمية فاعلة في المستقبل هي ايران وتركيا واسرائيل ولكل منها مشروعها الامبراطوري ذي البعد القومي او الديني او الطائفي الامر الذي سيزيد الحاجة الى الاستقرار بأطراف دولية او اقليمية .
٣. العامل الاقتصادي: فاغلب بلدان الثورة ذات اقتصادات منهكة وقد زادتها الثورات انهاكاً مما يزيد من حاجتها الى المساعدات والقروض الخارجية التي تهيمن عليها قوى دولية معروفة .

من خلال ما تقدم يتبين لنا ان المعطيات الداخلية لا تنبئ بإمكانية ان تفرز مرحلة ما بعد الثورات انظمة سياسية قادرة على بناء تجارب ديمقراطية تحقق المساواة والحرية والعدالة . كما ان المعطيات الخارجية لا تنبئ هي الاخرى بإمكانية هذه الانظمة على اتخاذ سياسات خارجية جريئة في القضايا الاساسية للامة لا سيما قضية فلسطين وقضايا التحرر السياسي والاقتصادي . ومرة اخرى فإن لنا في تجربة السنوات العشر من حكم الاسلاميين في العراق دليلاً على ان القوى الكبرى لا يهمها فساد الديمقراطية او انحرافها بقدر ما يهمها محافظة النظم القائمة على مصالحها الأمنية والاقتصادية متمثلة باقتصاد السوق وامن إسرائيل والإرهاب (وفق التصور الأمريكي) ، وهي ذات المسائل التي قدم فيها الاسلاميون في المنطقة العربية تنازلاتهم حتى لو كان الثمن التضحية بالمثل الايدلوجية العليا على مذبح السلطة .

الخاتمة

تخلص الدراسة في الختام إلى تقديم الاستنتاجات الآتية:

١. ان الثورة فعل جماهيري شامل يستهدف احداث تغيير جذري في الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولا تحصل الثورة إلا بتوافر ركنيها الأساسيين: الوعي الثوري والظروف الموضوعية .

٢. تثير الثورات العربية ومساراتها العديد من الإشكاليات الفكرية في الساحة العربية إذ أن هناك من يرى ان الثورات حصلت لأسباب داخلية وانها هبات شعوب سئمت الاستبداد والظلم في حين يرى البعض الاخر انها ليست الا محاولة خارجية لتفكيك الدولة الوطنية وايصالها الى حالة من الفوضى لخدمة قوى دولية واقليمية .

٣. فرضت ثورة المعلومات والاتصالات معطيات جديدة على الفكر والحركة الثورية طالت بالتغيير مقومات الحركات الثورية من تنظيم وقيادة وايدلوجية فضلاً عن وسائلها في التعبئة والتوجيه والعنف والدعم الخارجي، الأمر الذي اقتضى ان تطور تلك الحركات من فكرها واساليبها بما يتناسب مع معطيات القرن الواحد والعشرين .

٤. مثلما أمدت ثورة الاتصالات الحركات الثورية بأساليب جديدة فإنها فرضت عليها تحديات اكبر متمثلة بتلاشي تأثير الحدود السياسية والانكشاف على العالم وتياراته الفكرية وقدرة الدول الكبرى على التأثير في شريحة الشباب وهم الفئة الأكبر والأكثر تأثيرا وتواصلاً مع معطيات تلك الثورة في دول الجنوب.

٥. لعل اهم ما يميز الثورات المعاصرة هو الاعتماد على تكنلوجيا الاتصال والتواصل الحديثة في بث الدعوة والتعريف بأهداف الثورة والتأثر بأوضاع المجتمع الدولي وكسب تعاطفه. كما انها ثورات براغماتية مطلبية يتراجع فيها دور العامل الايدلوجي إلى حد كبير.

٦. افضت مرحلة ما بعد الثورة الى صعود الحركات والاحزاب الاسلامية الى سدة الحكم وبوسعنا ان نامل ان تتمكن تلك الاحزاب من تجاوز تحديات المرحلة الانتقالية وتحقيق أهداف الثورات، ولكن الأمل غير الوهم فالمعطيات الداخلية والخارجية تنبئ ان تلك الاحزاب والحركات لن تتمكن من انجاز تغييرات ثورية لأعلى صعيد الداخل

ببناء دولة ديمقراطية تؤمن الحرية والعدالة والتنمية ولا على صعيد الخارج بتغيير الشروط التي تحدد مواقف الدول العربية تجاه قضايا الامة العربية المصيرية .

إن القراءة السابقة قد تشي عن تشاؤمية مفرطة وقد تتعارض مع قناعات البعض ممن يحدوهم التفاؤل بمستقبل أفضل للثورات العربية ولكن لنتذكر ان مهمة الباحث العلمي في الثورات لا تكمن في ترسيخ القناعات او تبريرها ولكن في تفسيرها وتحليلها وبيان وجاهتها في ضوء معطيات العلم والواقع العملي وهذا ما ندعي اننا فعلناه .

اما ترسيخ القناعات فهي مهمة الدعاة والثوار المتسلحين بالايدولوجيا الثورية . وهم القادرون وحدهم على تغيير مسارات التاريخ واثبات حقيقة أن لا نهاية للثورة في عالم النهايات الرأسمالية: نهاية التاريخ بعد ان وصلت قاطرته إلى محطتها الرأسمالية ، ونهاية الايدولوجيا، واخيراً نهاية المعنى في ظل ما بعد الحداثة. فماذا يبقي مثل هذا الطرح الرأسمالي للثورة؟.

إنهم أولئك الأحرار الذين يعتقدون إن حياة الانسان بلا معنى إن لم يكن له هدف يستحق أن يموت من اجله، وان نهاية الثورة هي نهاية الانسان فحيثما وجد الانسان وجدت الثورة .

---

(١) كيللة، كوفالسون، المادية التاريخية: دراسة في نظرية المجتمع الماركسية، ط٢، ترجمة: الياس شاهين (موسكو: دار التقدم، د . ت) ،ص ٢١٢ .

(٢) د. احمد ابو زيد " منطق الثورات الحديثة ،" مجلة العربي، العدد ٦٣٠، مايو ٢٠١١، ص ٣٠ .

(٣) د. إبراهيم أبرش، الثورات في العالم العربي كنتاج لفشل الديمقراطية الأبوية والموجهة ،متاحة على الانترنيت: befree.net/ alhisn/showthread.php? = 122646

(٤) د. محمد صفار، " إدارة مرحلة ما بعد الثورة: حالة مصر، " مجلة السياسة الدولية: عدد خاص بالثورات العربية، العدد ١٨٤، السنة ٤٧، ابريل ٢٠١١، ص ٢٠ .

(٥) د. احمد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٣٠

(٦) د.عبد الرضا الطعان،مفهوم الثورة: دراسة نظرية، ط١،(بغداد:دار الكتب،١٩٨٠)، ص ٦-٧.

(٧) توماس هـ . جرين، الحركات الثورية المقارنة: بحث عن النظرية والعدالة، ط١ ،ترجمة: تركي الحمد، سلسلة السياسة والمجتمع(بيروت: دار الطليعة ، ١٩٨٦)، ص١٩

(٨) د. إبراهيم أبرش، مصدر سابق .

(٩) نفس المصدر.

(١٠) توماس هـ . جرين، مصدر سابق، ص ٢٠ .

(١١) د. أمل حمادة، "ابعاد التغيير في السياسة الخارجية خلال مرحلة ما بعد الثورة،" ملحق ٢، مجلة السياسة الدولية، مصدر سابق، ص ١٩ .

(١٢) ف . أفانا سييف، الفلسفة الماركسية: موجز مبسط، ترجمة: عزيز سباهي (بغداد: مطبعة دار السلام، د.ت) ،ص ٣٠٦ .

(١٣) كيللة، كوفالسون، مصدر سابق، ص ٢١١ .

(١٤) نفس المصدر، ص ٢١٠ .

(١٥) د. إبراهيم أبرش، مصدر سابق .

(١٦) سورة البقرة: آية ٧١ .

(١٧) سورة الروم: آية ٩ .

(١٨) د. حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ١٩٩٦، ص ص ١٦٩-١٧٠.

(١٩) سورة النساء: آية ٥٩ .

(٢٠) د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي: أُسسه وأبعاده (بغداد: مديرية دار الكتب، ١٩٩٠)، ص ٢٧٤ .

(٢١) د. عبد الرضا الطعان ، مصدر سابق، ص ص ٢١٦-٢١٧ .

(٢٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: د. دنيا شحاته ومريم وحيد، "محركات التغيير في العالم العربي،" مجلة السياسة الدولية، مصدر سابق، ص ١١، محمد نور الدين افاية، "القوى الاجتماعية للثورة،" مجلة المستقبل العربي ،العدد ٣٩٨، نيسان ٢٠١٢،ص ص١٣٤-١٣٥، توفيق المديني، "ربيع الثورات الديمقراطية العربية،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٨٦، نيسان ٢٠١١، ص ص ١١٤-١١٥ . دعاء نافع، "ثورة الشباب: من الغضب إلى سماء الحرية: أول تحليل نفسي واجتماعي،" مجلة طبيبك الخاص، العدد ٥٠٧، دار الهلال، مارس ٢٠١١، ص ص١٤-٢١ .

(٢٣) نيقولاي ميكافيلي، الأمير، ترجمة: محمد لطفي جمعة (القاهرة: دار التربية، د.ت) ،ص ٢٦ .

(٢٤) توماس هـ. جرين، مصدر سابق، ص ١٥٧ .

(٢٥)"المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية،" ملحق مجلة السياسة الدولية، مصدر سابق، ص٩-١٠.

(٢٦) نفس المصدر والصفحة .

(٢٧) للتفضيل ينظر: د. عبد الرضا الطعان، مصدر سابق، ص ص ١٦-٢٩ .

(٢٨)نفس المصدر ، ص ٢٩ .

(٢٩) إبراهيم بعزيز، " دور وسائل الاتصالات في احداث التغيير السياسي في البلدان العربية ،" المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٣١، صيف ٢٠١١، ص ص١٧٣-١٧٨ . وكذلك: د. احمد أبو زيد، " الموجة الرابعة: ثورة معرفية عالمية ،" مجلة العربي، العدد ٦٣٢ ، يوليو ٢٠١١، ص ص٣٠-٣٥ .

(٣٠) إبراهيم بعزيز، مصدر سابق،ص ص ١٧٣-١٨٨ .

(٣١) شفيع بومنيجل، " الانتفاضات العربية: محاولة لفهم الدوافع واستشراف المآلات، " مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩٨، نيسان ٢٠١٢،ص ص٢٣٧-٢٣٨ .

(٣٢) الطيب تيزيني " أسئلة الإصلاح الديمقراطي العربي، سوريا نموذجا ،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١٨، آب ٢٠٠٥، ص ٨٤ .

(٣٣) للتفضيل حول تلك الدراسات ومحاولات الإصلاح ينظر: د. عبد السلام إبراهيم بغدادي، النظم السياسية العربية وتحديات التغيير والإصلاح السياسي، ط١ (بغداد: دار الكتب العلمية ،٢٠١١) .

(٣٤) "المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية، " مصدر سابق، ص ١٥ .

(٣٥) توفيق المديني، مصدر سابق، ص ١١٤ .

(٣٦) د. عبد الرضا الطعان، مصدر سابق، ص ٣٠ .

(٣٧) للتفضيل ينظر: توماس هـ جرين، مصدر سابق،ص ص ٦٢-١٢١ .

(٣٨) للتفصيل ينظر: المصدر السابق،ص ص ١٢٢-١٤٨ .

(٣٩) " المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية،" مصدر سابق، ص ١١

(٤٠) توماس هـ .جرين، مصدر سابق، ص ١٠٧ .

(٤١) د. حسن صعب، علم السياسة، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين ،١٩٧٧) ،ص ٥٣ .

(٤٢) د. محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ٥١ .

(٤٣) للتفصيل ينظر: د. عبد الرضا الطعان، مصدر سابق،ص ص ٣٢-٤٣ .

(٤٤) محمد نور الدين افاية، مصدر سابق،ص ص ١٢٥-١٢٦ .

(٤٥) توفيق المديني، مصدر سابق، ص ص ١١٧-١١٨ .

(٤٦) للتفصيل ينظر: أ.د عبد الرضا الطعان وآخرون، مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر: الفكر السياسي الغربي المعاصر (بغداد: مكتبة السنهوري د. ت)، ص ص ٢٢٣-٢٣٧ .

(٤٧) للتفصيل ينظر: إبراهيم فرغلي " الفيس بوك العربي: من الثورة إلى الرقابة الشعبية ،" مجلة العربي، العدد ٦٣٠، مصدر سابق، ص ص ١٤٢-١٤٧ .

(٤٨) د. إبراهيم ابرش، مصدر سابق .

(٤٩) محمد نور الدين افاية، مصدر سابق، ص ٢٦ .

(٥٠) نفس المصدر والصفحة .

(٥١) سليمان العسكري " قالوا ،" مجلة العربي، العدد ٦٣٠، مصدر سابق، ص ٣٥

(٥٢) شفيع بومنيجل، مصدر سابق، ص ٢٣٦ .

(٥٣) احمد أبو زيد، منطق الثورات الحديثة، مصدر سابق، ص ٣٤ .

(٥٤) مجموعة باحثين، حول الخيار الديمقراطي: دراسات نقدية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤)، ص ٧٧ .

(٥٥) مجموعة باحثين، ديمقراطية من دون ديمقراطيين: سياسات الانفتاح في العالم العربي الإسلامي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ٢٥٤ .

(٥٦) د. حيدر إبراهيم علي، مصدر سابق، ص ٣٥ .

(٥٧) خليل العناني،" التيارات الإسلامية في عصر الثورات العربية،" مجلة السياسة الدولية، مصدر سابق، ص ١١ .

(٥٨) سلام علي محمد" كلام في السلطة: ملفات خاصة،" مجلة المنتقى، مركز المسار للبحوث والدراسات، العدد ١٣، حزيران ٢٠٠٦، ص ٢٧ .

(٥٩) مجموعة باحثين، الحركة الإسلامية والحقوق والحريات العامة، تحرير: إبراهيم غرايبة (عمان: مركز دراسات الأمة، ٢٠٠٢) ،ص ص ١٣٣-١٣٤ .

(٦٠) خليل العناني، مصدر سابق، ص ١٢ .

(٦١) د. حيدر إبراهيم علي، مصدر سابق، ص ٣٤٢ .

(٦٢) للتفصيل ينظر: المصدر السابق،ص ص ١٦٤-١٨٤ .

(٦٣) للتفصيل ينظر: جون ار برادلي، ما بعد الربيع العربي: كيف اختطف الإسلاميون ثورات الشرق الأوسط، ترجمة: شيماء عبد الحكيم طه، ط١ (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٣) .

(٦٤) نفس المصدر، ص ١٥٩ .

(٦٥) شفيع بومنيجل، مصدر سابق، ص ٢٢٩ .

(٦٦) فتحي العفيفي، "الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة: دراسة في صناعة المستقبل،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩٠، آب ٢٠١١، ص ١٥٣ .

(٦٧) نفس المصدر، ص ص ١٥٤-١٥٥ .

(٦٨) شفيع بومنيجل، مصدر سابق، ص ٢٤٤ .

(٦٩) بول سالم " مستقبل النظام العربي والمواقف الإقليمية الدولية من الثورة، " مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩٨، نيسان ٢٠١٢،ص ص ١٤٩-١٥٠ .

(٧٠) جون ار برادلي، مصدر سابق،ص ص ١٥٠-١٥١ منذ اواسط العقد الماضي طرحت اوساط مؤثرة داخل الادارة الامريكية بان مستقبل الشرق الاوسط يكمن في اليمين الإسلامي، للتفضيل ينظر: روبرت دريفوس، لعبة الشيطان: كيف ساعدت الولايات المتحدة في تحضير الإسلام الأصولي (دمشق:د.ن، د.ت)،ص ص ٥٦٤-٥٦٥ .

(٧١) بول سالم، مصدر سابق، ص ١٤٧ .

(٧٢) فواز جرجس، "تغيرات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلاميين،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٠٨، شباط ٢٠١٣، ص ٧٠ .

المصادر والمراجع

اولاً : القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. توماس هـ . جرين، الحركات الثورية المقارنة: بحث عن النظرية والعدالة، ط١، ترجمة: تركي الحمد، سلسلة السياسة والمجتمع، دار الطليعة بيروت .

٢. جون ار برادلي، ما بعد الربيع العربي: كيف اختطف الإسلاميون ثورات الشرق الأوسط، ترجمة: شيماء عبد الحكيم طه، ط١ (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٣) .

٣. د. حسن صعب، علم السياسة، ط٥ (بيروت :دار العلم للملايين، ١٩٩٧)

٤. د. حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، ط١ (بيروت: م.د.و.ع، ١٩٩٦) .

٥. روبرت دريفوس، لعبة الشيطان: كيف ساعدت الولايات المتحدة في تحضير الإسلام الأصولي (دمشق: د.ن، د.ت) .

٦. د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي: أسسه وإبعاده، (بغداد: مديرية دار الكتب، ١٩٩٠) .

٧. د. عبد الرضا الطعان، مفهوم الثورة: دراسة نظرية، ط١ (بغداد: دار الكتب، ١٩٨٠) .

٨. د. عبد الرضا الطعان وآخرون، مدخل إلى الفكر السياسي العربي الحديث والمعاصر: ج٢: الفكر السياسي العربي المعاصر (بغداد: مكتبة السنهوري، د.ت).

٩. د. عبد السلام إبراهيم بغدادي، النظم السياسية العربية وتحديات التغيير والإصلاح السياسي، ط١ (بغداد: دار الكتب العلمية ٢٠١١) .

١٠.ف افانا سييف، الفلسفة الماركسية: موجز مبسط، ترجمة عزيز سباهي (بغداد: مطبعة دار السلام، د. ت) .
١١. كيللة، كوفالسون، المادية التاريخية، دراسة في نظرية المجتمع الماركسية، ط٢، ترجمة: الياس شاهين (موسكو: دار التقدم ،د.ت) .
١٢.مجموعة باحثين، الحركة الإسلامية والحقوق والحريات العامة، تحرير: إبراهيم غرايبة (عمان: مركز دراسات الأمة، ٢٠٠٢) .
١٣.مجموعة باحثين، حول الخيار الديمقراطي: دراسات نقدية (بيروت: م.د.و.ع، ١٩٩٤) .
١٤.مجموعة باحثين، ديمقراطية من دون ديمقراطيين: سياسات الانفتاح في العالم العربي الإسلامي (بيروت: م.د.و.ع، ٢٠٠٠) .
١٥.د. محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته، ط١ (بيروت: م.د.و.ع، ٢٠٠٠) .
١٦.نيقولاي ميكافيلي، الأمير، ترجمة: محمد لطفي جمعة (القاهرة دار التربية، د. ت).

ثالثا: الدوريات

١٧.إبراهيم بعزيز " دور وسائل الاتصال في احداث التغيير السياسي في البلدان العربية ،" المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٣١، صيف ٢٠١١
١٨.إبراهيم فرغلي، " الفيس بوك العربي، من الثورة الى الرقابة الشعبية ،" مجلة العربي، العدد ٦٣٠، مايو ٢٠١١ .
١٩.د. احمد أبو زيد ،" الموجة الرابعة: ثورة معرفية عالمية،" مجلة العربي، العدد ٦٣٢، مايو ٢٠١١ .
٢٠.د. احمد أبو زيد ،"منطق الثورات الحديثة،" مجلة العربي، العدد ٦٣٠، مايو ٢٠١١.
٢١.الطيب تيزيني، "أسئلة الإصلاح الديمقراطي العربي: سوريا نموذجاً،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١٨، آب ٢٠٠٥ .
٢٢." المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية،" ملحق ١، مجلة السياسة الدولية، عدد خاص بالثورات العربية، العدد ١٨٤، السنة ٤٧، ابريل ٢٠١١ .
٢٣.د. أمل حمادة "أبعاد التغيير في السياسة الخارجية خلال مرحلة ما بعد الثورة،" ملحق ٢، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٤، السنة ٤٧، ابريل ٢٠١١ .

٢٤. بول سالم "مستقبل النظام العربي والمواقف الإقليمية والدولية من الثورة،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩٨، نيسان ٢٠١٢ .
٢٥.توفيق المديني "ربيع الثورات الديمقراطية العربية،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٨٦، نيسان ٢٠١١ .
٢٦.خليل العناني، "التيارات الإسلامية في عصر الثورات العربية،" ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد خاص: الثورات العربية، العدد ١٨٤، السنة ٤٧، ابريل ٢٠١١ .
٢٧.دعاء نافع "الشباب: من الغضب الى سماء الحرية: أول تحليل نفسي – اجتماعي،" مجلة طبيبك الخاص، دار الهلال، العدد ٥٠٧، مارس ٢٠١١ .
٢٨.د. دنيا شحاتة ومريم وجيه، "محركات التغيير في العالم العربي،" مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٤، السنة ٤٧، ابريل ٢٠١١ .
٢٩.سلام علي محمد، " كلام في السلطة: ملفات خاصة،" مجلة المنتقى، مركز المسار للبحوث والدراسات، العدد ١٣، حزيران ٢٠٠٦ .
٣٠.سليمان العسكري ،" قالوا،" مجلة العربي، العدد ٦٣٠، مايو ٢٠١١ .
٣١.شفيع بومنيجل ،" الانتفاضات العربية: محاولة لفهم الدوافع واستشراف المآلات، " مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩٨، نيسان ٢٠١٢ .
٣٢.فتحي العفيفي ،"الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة: دراسة في صناعة المستقبل،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٠، آب ٢٠١١ .
٣٣.فواز جرجس ،"تغيرات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلاميين،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٠٨، شباط ٢٠١٣ .
٣٤.د. محمد الصفار ،"إدارة مرحلة ما بعد الثورة: حالة مصر،" مجلة السياسة الدولية عدد خاص: الثورات العربية، العدد ١٨٤، السنة ٤٧، ابريل ٢٠١١ .
٣٥.محمد نور الدين افاية ،"القوى الاجتماعية للثورة،" مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٨٦، نيسان ٢٠١١ .

ثالثا: الانترنيت

٣٦.د. ابراهيم ابرش (الثورة في العالم العربي كنتاج لفشل الديمقراطية الأبوية الموجهة) befree.net/alhisn/show thread.PHP?=1226466